مراعاة المشاعر في القرآن الكريم

(بحث في التفسير الموضوعي)

إعداد:

د. سماح محمد المولد

الأستاذ المساعد بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

كلية التربية بالدلم

مراعاة المشاعر في القرآن الكريم (بحث في التفسير الموضوعي)

سماح محمد المولد

كلية التربية بالدلم جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

الملخص :

البحث يسلط الضوء على آيات القرآن الكريم التي ظهر فيها الاهتمام بالمشاعر، بهدف معرفتها ومعرفة كيف راعى الدين مشاعر المسلم وحافظ عليها.

وقد افتتح البحث بتمهيد ومبحثين، ثم خاتمة البحث وفهارسه. أما التمهيد ففيه تعريف المشاعر لغة واصلاحًا، وأما المقدمة فقد ورد فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث الرئيسية. والتي تكمن في معرفة هذه المشاعر التي جاء ذكرها في القرآن وما أهميتها ودلالاتها وأثرها على الفرد.

أما أهمية البحث: فمعرفة بعض خفايا النفس البشرية، من خلال ماذكره خالقها وباريها في كتابه. والتأكيد على أن الاهتمام بمشاعر الإنسان وذكرها في القرآن؛ تكريم للجنس البشري، وعناية بأدق تفاصيله. كذلك معرفة كيفية التعامل مع المشاعر من منظور شرعي، من خلال الارشاد التربوي للآيات.

والهدف من البحث: دراسة أهم المشاعر التي تحدث عنها القرآن.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء آيات القرآن الكريم وجمعت الآيات التي وجدت في ثناياها إلماحة عن المشاعر، ومن ثم استخدمت المنهج التحليلي في بيان معاني تلك الآيات

ودلالاتها. وختمته بأهم النتائج و التوصيات والفهارس. والله أسأل العون والتوفيق.

الكلمات المفتاحية: مراعاة المشاعر – القرآن الكريم – التفسير الموضوعي.

Observing feelings in the Holy Quran (research in objective interpretation)

Samah Mohammed Al-Mawlid

College of education in dalam Prince Sattam Bin Abdul Aziz University

Abstract:

The research sheds light on the verses of the Noble Qur'an in which interest in feelings appeared, with the aim of knowing them and knowing how the religion took care of the feelings of the Muslim and preserved them.

The research opened with a preface and two chapters, then the research conclusion and indexes. As for the preface, it defines feelings in terms of language and reform, and the introduction states the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies, and the main research problem. Which lies in knowing these feelings that were mentioned in the Qur'an and their importance, connotations and impact on the individual.

As for the importance of the research: Knowing some of the secrets of the human soul, through what its Creator and Creator mentioned in his book. Emphasizing that paying attention to human feelings and mentioning them in the Qur'an; A tribute to the human race, and attention to its finest details. As well as knowing how to deal with feelings from a legal perspective, through the educational guidance of the verses.

The aim of the research: to study the most important feelings that the Qur'an talked about.

In this research, I followed the inductive-analytical approach, where I extrapolated the verses of the Noble

Qur'an and collected the verses in which I found hints about feelings, and then I used the analytical method in explaining the meanings of those verses and their implications. It concluded with the most important results, recommendations and indexes. God I ask help and success.

Key words: observing feelings-the Holy Quran-objective interpretation.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الهادي الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

النفس الإنسانية جسد وروح، جعل الله فيها مشاعر خفيةً لا تُدرك حتى تظهر على شكل سلوكٍ ظاهر يُدركه البشر، ويعبر عما يُضمره المرء. وللقرآن الكريم أسلوبه الفذ الفريد في التعبير عن خفايا النفوس، فهو فصيح في لغته، بديع في أسلوبه، يُظهر هذه المشاعر في صورة حية، حتى إنك تكاد تلمح من النبرات ما تخفيه القلوب من مكنونات.

وهذه المشاعر وإن كانت خفية؛ إلا أن القرآن لم يغفلها؛ بل حث على إعطائها حقها من التنفيس أو المراعاة أو التخفيف من حدة وطأتها على النفس.

فالدين لم يُهمل المشاعر؛ بل يقف في صفها، ليهذبها، ويوجهها التوجيه الصحيح، بما يلقي عليها من نور الوحي. وتأثير المشاعر على الفرد وحياته لا يكاد يُغفل، لذا ورد النهي: (لا يقضين حَكمٌ بين اثنين وهو غضبان)[1].

---

١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، حديث رقم (٧١٥٨)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، حديث رقم (١٧١٧).

وفي ظلال المشاعر أحببت أن يكون المرفأ لنبحر في هذا الموضوع من خلال الآيات القرآنية التي جاء فيها الحديث عما خفي من مشاعر، وإن لم تكن ذُكرت في القرآن بهذا المصطلح ،، إلا أنه عند استقراء القرآن نجد آياتٍ كثيرةً أفصحت عن مشاعر خفية للنفوس، ووجهت إلى كيفية التعامل معها.

١/ مشكلة البحث:

نظرًا لما تمت الإشارة إليه من أهمية المشاعر وأثرها على الفرد وعلى عمله وصحته النفسية والجسدية؛ فالحاجة ماسة لمعرفة المشاعر التي راعاها الإسلام، وجاء ذكرها في القرآن، وبيان دلالاتها، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في: ماهي المشاعر التي راعاها القرآن؟ وما أهميتها؟

٢/ تساؤلات البحث:

١/ هل ذُكرت المشاعر في القرآن الكريم؟

٢/ ماهي المشاعر التي ذُكرت في القرآن الكريم؟

٣/ كيف راعى الإسلام مشاعر الإنسان؟

٣/ أهمية الموضوع و أسباب اختياره.

- تمثلت أهمية هذا الموضوع في الآتي:

١. معرفة بعض خفايا النفس البشرية من خلال ما ذكره خالقها وباريها في كتابه.

٢. في ذكر القرآن للمشاعر تكريم للجنس البشري، ومبالغة في الاهتمام بأدق تفاصيله وخفاياه؛ وفي ذلك إزالة لما يخفى على البعض من أن الإسلام لم يلتفت لمثل هذه الدقائق.

٣. معرفة كيفية التعامل مع المشاعر من منظور شرعي من خلال الإرشاد التربوي للآيات.

- أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فهي:

١. رغبتي في دراسة الموضوع من جانب لم يُسلط عليه الضوء من قبل وهو (التفسير الموضوعي).

٢. محاولة الاستفادة من هدايات القرآن الكريم في مجال استصلاح النفوس والارتقاء بها.

٤/ أهداف البحث:

١/ تجلية أهمية المشاعر في القرآن الكريم.

٢/ معرفة المشاعر التي ذُكرت في القرآن الكريم.

٣/ إبراز كيف راعى الإسلام مشاعر الإنسان.

٥/ الدراسات السابقة:

المشاعر السلبية والإيجابية وأثرها على أداء الموظف الحكومي، إعداد الباحثة: منال عبد الكريم الحتة، وهي رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال لعام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. وتحدثت هذه الرسالة عن مفهوم المشاعر والانفعالات، وأثر الانفعالات في التفكير والعمليات العقلية، والعوامل التي تؤثر على مشاعر

الموظف وأدائه، ومفهوم الأداء الوظيفي وأنواعه وتقييمه، ونبذة عن وزارة العمل.

أما الفرق بينها وبين هذا البحث فهي تتحدث عن المشاعر بشكل عام إيجابية وسلبية وتأثيرها على أداء الفرد وقراراته وعمله، أما بحثي فهو مشاعر ذكر القرآن مراعاتها من خلال آياته.

. جرح المشاعر، تأليف الشيخ: فيصل عبده الحاشدي، نشر وطباعة: دار الإيمان المتحدة، الاسكندرية،٢٠١٧م. وهو كتاب تحدث فيه مؤلفه عن أثر جروح اللسان على المرء، وأشخاص تتأثر مشاعرهم أكثر من غيرهم كالكبير وذوي الإعاقة وغيرهم، كما ذكر صورًا من جرح المشاعر كعدم رد السلام والغيبة وسوء الظن وعيب الطعام والتناجي وغيرها.

والفرق بينه وبين بحثي هذا أن الكتاب تحدث عن جرح المشاعر بشكل عام، سواءً وردت الإشارة له في القرآن أم لم ترد، وذكر جوانب معاصرة من جرح المشاعر كتحطيم المواهب والانشغال بالجوال في حضرة الآخرين، أما بحثي فهو تركيز على الآيات القرآنية التي أشارت إلى الموضوع في أي جانب من جوانبه.

. مراعاة الجانب الشعوري عند المرأة في الكتاب والسنة، د: أحمد عزام، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ٢٠١١م. والبحث تركيز على دراسة المشاعر من جانب واحد فقط، وهو المرأة، وأثر ذلك على حياتها وعطائها، مع ذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة، ووجه الشبه بينه وبين بحثي هذا: النظر لها من خلال نصوص القرآن الكريم، وهذا الاهتمام من الكاتب لإعادة النظر في الأساليب المتبعة مع المرأة المسلمة. وقد كانت

معالجة الباحث للموضوع معالجة شمولية ممتازة. أما هذا البحث فهو النظر لهمن خلال الآيات التي جاء فيها حث على مراعاة المشاعر عند الجميع، ليس المرأة فقط، واقتصر على آيات القرآن الكريم.

٦/ منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء جميع آيات القرآن الكريم وجمعت الآيات التي وجدت في ثناياها إلماحة عن مشاعر خفية، ومن ثم استخدمت المنهج التحليلي في بيان معاني تلك الآيات ودلالاتها لمعرفة كيفية مراعاة المشاعر في ضوء تلك الآيات، وقد بينت في كل مطلب آية واحدة بالبيان والشرح، وذكرت البقية على سبيل الإشارة.

خطة البحث

تمهيد: ماهي المشاعر؟

المبحث الأول: **المشاعر التي تحدث عنها القرآن، وفيه أربعة مطالب**:

- **المطلب الأول: مراعاة مشاعر الخوف.**

١/ تهدئة مشاعر الخوف في الدنيا.

٢/ استلال مشاعر الخوف والفزع من المؤمنين في الآخرة.

- **المطلب الثاني: مراعاة مشاعر من فاتت عليه بعض المرابح والمغانم.**

١/ تنبيه من فاته شيء من الخير على ما حازه من فضائل.

٢/ تسلية الأب عند تأسفه على ولده.

- **المطلب الثالث: مراعاة مشاعر المخطئ.**

١/ العتاب الرقيق.

٢/ الإبهام وعدم ذكر الأسماء.

٣/ التغافل.

- **المطلب الرابع: مراعاة مشاعر الضعف البشري.**

١/ الوالدين حال الكبر.

+ **٢/ النهي عن السخرية والنجوى.**

المبحث الثاني: مراعاة القرآن لمشاعر النبي ﷺ على وجه الخصوص، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النبي ﷺ مع أزواجه، (الاحتفاء بالنبي ﷺ والتوسعة عليه).

المطلب الثاني: النبي ﷺ مع أصحابه، (مراعاة مشاعر الحياء عند النبي ﷺ).

المطلب الثالث: النبي ﷺ مع قومه، (مراعاة مشاعر الأسى والأسف من النبي ﷺ عند دعوة قومه).

الخاتمة: **وتضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم ختم البحث بالفهارس.**

تمهيد:

ارتقى الإسلام بالبشرية عما كان عليه أهل الجاهلية من القسوة والغلظة والجفوة، وجاء بمراعاة مشاعر الإنسان.

فماهي المشاعر؟

المشاعر لغة: الحواس[1].

المشاعر اصطلاحًا: هي حالة انفعالية تنشأ نتيجة مواقف معينة، وتعكس استجابة وردود أفعال معينة، تؤثر على أداء الفرد وسلوكه[2].

---

١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢/٦٩٩).

٢) المشاعر السلبية والإيجابية وأثرها على أداء الموظف الحكومي، (ص١١).

والمقصود من مراعاة المشاعر في هذا البحث ليس المشاعر بمعناها العام، وإنما المراد مراعاة حالة الطرف الآخر في إي حالة تعتريه، أو ما يسمى (بجبر الخواطر).

المبحث الأول: المشاعر التي تحدث عنها القرآن، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: مراعاة مشاعر الخوف.**

١/ تهدئة مشاعر الخوف في الدنيا

الخوف شعور طبيعي يحصل لكل أحد، ولا بأس من أن يتصف به الأنبياء إذا حدث ما يستدعيه في حالة من الحالات. وهو من المشاعر التي راعى القرآن تهدئتها وتسكينها، فمن مواقف الخوف في الدنيا ما حدث لنبي الله موسى عليه السلام عند رجوعه من مَدْيَن، وقد ضَلَّ الطَّريقَ، وفي ظُلْمة الليل وظلمة الوادي رأى نارًا، أو نورًا، فذهب يستهدي؛ وهنا كان النداء الجليل من الرب -جلَّ شأنُه- له

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾ طه: ١٢

خاف موسى عليه السلام هنا في بِدئ الأمر، وهو شعور طبيعي، يحصل لكل من يُقدم على أمر لا عهد له به، فخاف من مفاجأة الحوادث في مكان لا يطرقه كثيرًا، أو لم يطرقه من قبل، وفي ظلام الليل ليس معه أحد. وفي غَمْرَة المفاجأة، ورهبة المكان، كان هذا النِّداء المُطمئن لموسى عليه السلام، فكان أول ما يُسكن هذا الخوف أن عرَّفه عليه -سبحانه وتعالى- من هو؟ وما صفته؟: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ بالإخبار عن نفسه جل شأنه؛

"لتسكين رَوْعَةِ نفْسه، مِن خطابٍ لا يرى مخاطِبه؛ فإن شأنَ الرَّبِّ الرِّفقُ بالمربوب"(١).

فكان هذا التَّعريف سبيلًا لأن تطمئن نفْسُ موسى عليه السلام ويزول عنه الخوف ويتلاشى سريعًا، وليس هذا فقط! بل زاده ذلك الأمر رغبة في مواصلة الحديث؛ التِذاذًا بما يسمع، وطمعًا في زيادة مخاطبة ربّه وخالقه، والدليل على ذلك أنه عليه السلام لم يكتفِ بإجابة السؤال فقط، حينما سُئل: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ طه: ١٧ بالجواب: ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾ طه: ١٨؛ بل زاد في الجواب؛ تلذُّذًا بخطاب الباري: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ طه: ١٨

ولا لوم؛ فمخاطبة(لعله بهاء الضمير وكسر الطا (فمخاطِبُه) ليس كغيره من المخاطبين.

ثم لا يزال سبحانه يُلقي على قلبه الاطمئنان والسكينة، حتى تذهب روعة نفسه، فلما ألقى العصا وانقلبت مُجددًا من جمادٍ أصم إلى خطرٍ يتحرك!! فقال له جل وعز: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ طه: ٢١، فتعود له السكينة والهدوء حينما يلتقطها فإذا هي كما كانت بيده عصا.

ومن خطابات القرآن التي راعت مشاعر الخوف في القلوب، وملاحظة حاجة النفس البشرية إلى الإيناس والطَّمأنة، والتلطُّف والرعاية، -على

١) التحرير والتنوير، (١٩٦/١٦).

سبيل الإشارة، والاكتفاء بالمثال الأول، كما ذكرت في منهج البحث-؛ قوله تعالى لأم موسى: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ القصص: ٧، ولموسى: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ طه: ٦٨.

ولإبراهيم: ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ هود: ٧٠ .

****

٢/ استلال مشاعر الخوف والفزع من المؤمنين في الآخرة.

في مشاهد القيامة التي هي أكثر المشاهد فزعًا للقلوب، إذ تبلغ الحناجر وتزيغ الأبصار، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، في هذا المشهد تتنزل الملائكة على أهل الإيمان تهدئ من روعهم وتذهب وحشتهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠،

فكان الإيمان والتوحيد سببًا لأن تطمئنهم الملائكة ويحل على قلوبهم الثبات.

. وتنزل الملائكة عليهم قد يكون وقت الحشر، عند كل شدة من شدائد يوم القيامة، وقد يكون في الدنيا في حال الفتن والمحن والبلايا، وعند الموت؛ حيث تسكن نفوسهم وتطمئن لموعود الله، ولا مانع من تحقق الاثنين ففضل الله واسع.

وذكر التنزل هنا "للتنويه بشأن المؤمنين أن الملائكة ينزلون من علوياتهم لأجلهم، فثبت للمؤمنين بهذا كرامةٌ ككرامة الأنبياء والمرسلين إذ ينزِّل الله عليهم الملائكة"[1].

والتضعيف في كلمة التنزل (تتنزل) دال على أنه "يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم"[2].

ثم جاء الخطاب للمؤمنين بـ (لا تخافوا ولا تحزنوا)، فلا خوف على ما يستقبلكم، ولا حزن على ما فاتكم.

فما مَرَّ دنيا لا قدر لها في جنب الآخرة، وما هو آت جنة عرضها السماوات والأرض، وهذا الخطاب كفيل بأن يزول خوفهم، وتنشرح صدورهم، فهم في أمان من العاقبة.

ثم بعد هذا الاطمئنان تجيء البشارة بالجنة والنعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول. ومجيء هذه البشارة بعد النهي عن الخوف والحزن لها وقعها، فالنعيم والبشائر إذا لم يخالطها توقع زوالها أو حلول ضر بعدها كانت غاية في المسرة والإيناس.

أما قول الملائكة: (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فتعريف بأنفسهم للمؤمنين؛ تأنيسًا لهم. فالعلم بأن المتلقي صاحبٌ قديم، يزيد نفس القادم انشراحًا وأنسًا، ويخفف عنه من حشمة الضيافة، أي نحن الذين صحبناكم في الدنيا، إذ كانوا يكتبون حسناتهم، ويشهدون عند الله

---

١) التحرير والتنوير، (٢٨٤/٢٤).

٢) تفسير السعدي، (ص٧٤٨).

بصلاتهم[١]؛ كما في حديث: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)[٢].

والولي لا يبشر وليه إلا بما يُحب، فهي بشارة بما يتقدمهم من الخير والرحمة والفوز.

. ثم جاءت البشارة بأن لهم فيها ما تشتهيه أنفسهم، مما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر. ثم إنه قد عبر بأن لهم فيها ما تشتهي أنفسهم، ثم عبر بأن لهم فيها ما يدَّعون، وكأن الأمرين مختلفان؛ للإيذان باستقلال كل منهما[٣]،فهم من نعيم إلى نعيم.

. والنزل بضم النون والزاي: ما يُعد للضيف عند قدومه من القِرى[٤]. وتنوينه تعظيمًا له.

ويؤخذ منه أن مما يثاب عليه المرء أن ينجح في إدخال السرور على المسلم، ويستلب منه مشاعر الألم ليرسل إلى قلبه مشاعر الطمأنينة والراحة التي تقوي في قلبه اليقين بالله، هذا هو المنهج الرباني القرآني؛ كما في مراعاة مشاعر أم موسى لما أصبح فؤادها فارغًا لفقد ولدها

---

١) التحرير والتنوير، (٢٨٥/٢٤).

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٢١٠).

٣) أنظر روح المعاني، (٣٧٣/١٢).

٤) انظر: لسان العرب، (٦٥٨/١١).

فجاءتها البشرى والطمأنة: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾ القصص: ٧، **فلم يبشرها برده فقط؛ بل سيكون من أولياء الله المرسلين.**

- **المطلب الثاني: مراعاة مشاعر من فاتت عليه بعض المرابح والمغانم.**

١/ مشاعر من فاته شيء من الخير على ما حازه من فضائل:

ذهب موسى للقاء ربه، فلما كلمه عز وجل، قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ الأعراف: ١٤٣.

ثم قال في الآية التي بعدها: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤ ﴾ الأعراف: ١٤٤

موسى عليه السلام الكليم، كلمه ربه مُباشرة بلا واسطة حينما جاء للموعد الذي حدده له -جلَّ شأنه -، ثم إن هذا الكلام كان داعية الشوق للرؤيا، فطلب موسى من ربه رؤيته؛ ظانًّا أنَّه يقدر على ذلك، فجاءه الجواب أنه لن يستطيع هو ولا غيره ذلك في دار الدنيا، والموعد جنات النعيم.

فالجبل الضخم العظيم لما تجلى له العظيم جل جلاله اندكَّ دكًّا، فكيف بمن دونه؟!

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ الأعراف: ١٤٣.

وهذا الموقف كفيل بأن يزداد موسى عليه السلام إيمانًا وتعظيمًا لربّه العظيم الجليل ولم ينته الموقف هاهنا؛ بل تجيء الآية التالية لتحمل في ثناياها تسليةً لموسى ومراعاةً لمشاعره حينما لم يُجَبْ في أمر الرؤية، لتذكر له أنه الكليم الذي حظي بالاصطفاء والتشريف والرفعة، حتى وإن لم يُعط مطلوبه الآن، فهو لايزال في محل الإكرام، فإنَّه ينبغي لمن طَمَحَتْ نفسُه لما لا قدرة عليه، أو غيرِ ممكنٍ في حقِّه، وحزِنت لعدم حصوله؛ أنْ يُسلِّيَها بما أنعم اللهُ به عليه من الخير الإلهيّ الذي لم يحصل لغيره[1]، فهو في نعم عِظام تستوجب الشكر.

****

٢/ تسلية الأب عند تأسفه على ولده:

مكث نبي الله نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، حُقبة من الزمن وهو لا يألو جهدًا في دعوتهم إلى الله، ولكن (إنك لا تهدي من أحببت)، فهاهو ابنه وفلذة كبده يتنكب عن طريق الحق، ويتبع أهل الضلال الذين حلَّ بهم ما غطى الأرض وقارب السماء، فنادى نوح ربه في استغاثة الأب الملهوف على ولده بأن ينقذه الله، فهو من أهله، وقد وعده الكريم نجاة أهله، فأجابه جل شأنه: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ هود: ٤٦،

١) انظر: نظم الدرر، ٨/٨٠؛ القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، (ص١٩٧).

. وإن كان هذا منه اجتهادًا خاطئًا، وليس بمعصية، وكما هو معلوم أن المجتهد المصيب له أجران، فإن أخطأ فله أجر، إلا أن الله عز وجل عاتبه عتابًا شديدًا على ذلك؛ فالوعظ: زجر مقترن بالتخويف، وفي الخطابُ شدة، فمهما كان السبب إلا أن الحق لا محاباة فيه، ومهما عظمت قيمة المرء إلا أن الخطأ وارد للأنفس البشرية، والمهم هو الاستجابة لهذا التوجيه الرباني، فإن نوحًا لما علم –وهو العبد الشكور كما سماه ربه– بخطئه، استعاذ أن يسأل ربه ما ليس له به علم، واستغفر وأناب، فجاءت الآية بعدها غاية في التسلية والإيناس ومراعاة لمشاعر قلب أبٍ فقد ولده على غير التوحيد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ هود: ٤٨،

والسَّلامُ: الْبَرَاءَةُ والنجاة من المكاره والآفات، والسَّلامُ: التَّحِيَّةُ، وهو اسْمٌ مِنْ أَسماء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، لسَلامته مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَالْفَنَاءِ[1]، فعلى نوح وله السلامة والأمن والنجاة، وله التحايا العاطرة والثناء الجميل في الغابرين، وقد نجا ومن معه وتمت سلامتهم مما حل بقومهم من العذاب، وله وعليه وفيه ومن معه البركةُ والفضل والخير العميم من الله جل شأنه.

ومن مراعاة مشاعر من فاته شيء من الخير أو أصابه شيء مما في ظاهره الشر قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا

---

١) انظر: لسان العرب، (٢٨٩/١٢-٢٩٠).

يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحديد: ٢٢-٢٣ مما يُسلَّى به كلُّ قلب فاته من الأمر ما ظن أنه خير، أو أصابه ما ظن أنه شر، فكله في كتاب عند الحكيم العليم الذي تجري مقاديره لعباده بما فيه خيرهم وصلاحهم.

****

المطلب الثالث: مراعاة مشاعر المخطئ:

مراعاة مشاعر المخطئ من محاسن هذا الدين، وقد جاء بمراعاة هذه المشاعر بالقول وبالفعل؛ فبالقول: العدول إلى عبارات وألفاظ لا تجرح مشاعره؛ فمواجهة الناس بما يكرهون سهم خارق للقلب، والمسلم يواري ويتلطف، كما فعل يوسف مع أخوته، حينما قال: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ﴾ يوسف: ١٠٠.

. ولم يذكرهم بما جرى منهم من رميه في البر، وكل ذلك عدولًا عما يجرحهم.

وبالفعل عدم القيام بأي فعل يظهر منه عدم مراعاته، كالإعراض ونحوه، فقد يكون خطؤه عن جهل لا عمد.

ومما يحسُن عند التعامل مع المخطئ -مما يكون فيه مراعاة له وتطييب لخاطره؛ ليكون أدعى لتجنب الخطأ- ما نستشفه من الآيات التالية:

١/ العتاب الرقيق:

المرء عندما يخطي يكون في حالة ضعف، فاحتواؤه -وهو بهذه الحالة- بكلمة حانية قد يكون تأثيرها إيجابيًّا عليه فيتغير للأفضل، فإحلال العتاب

الرقيق محل القسوة سبيل لاستصلاح الخطأ، وسبيل لعدم العود فيه أو في أمثاله؛ لما تتركه الكلمة الطيبة من أثر جميل على النفس، وما كان الرفق في شيء إلا زانه.

وهكذا جاء الأسلوب القرآني في العتاب لأنبيائه -عليهم السلام- في عدة مواقف جلَّى القرآن الكريم عنها الستار، وهذا العتاب لا يُنقص من قدر الأنبياء أو يخل بمراتبهم، بل هو عتابُ تنبيهٍ وتوجيهٍ على الأغلب؛ لأنه إنما حصل ما حصل منهم عن اجتهاد خاطئ. وقد تكرر ذلك في أكثر من موضع من القرآن الكريم كما سيأتي.

ومن روعة هذا الدين أنه راعى مشاعر أصحاب الضرر وذوي الإعاقة أيضًا، وعاتب نبيه ﷺ لأجلهم؛ عناية بهم ومراعاة لمشاعرهم وحفظًا لحقهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ عبس: ١- ٣.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أنزل: (عبس وتولى) [عبس: ١] في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: «أترى بما أقول بأسًا؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزل[1].

---

١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة عبس، حديث رقم (٣٣٣١). وقال: «هذا حديث غريب»، وقال الألباني: «صحيح الإسناد».

والعبوس: تقطيب ما بين عينيه، ويوم عابِسٌ وعَبُوسٌ: شديد، والعابسُ: الكريهُ المَلْقى الجَهْمُ المُحَيَّا. والتَّعَبُّسُ: التَّجَهُّم[1].

والتولي: الإعراض، والإعراض "هو: أن تُولي الشيءَ عرضك أي جانبك، ولا تُقبل عليه، وهو الإعراض مطلقًا، ولا يلزمه الإدبار[2].

والعبوس في الوجه، والتولي في البدن[3]. وهو دلالة عن إعراضه ﷺ عنه بصفتين في كلاهما جفوة وعدم مراعاة له، وهذه اللفتة تعطينا إيحاءً رفيع المستوى لهذا الدين العظيم، حيث مراعاة المشاعر حتى في ما يسمى في يومنا هذا بلغة الجسد، ويزداد بريق الصورة عندما ندرك أن من عاتب اللهُ فيه عندما عبس وتولى عنه هو في الأصل كفيفٌ ولا يرى لغة جسد النبي عليه الصلاة والسلام!! لكنه قد يشعر بها، فهل من حُسنٍ ولطافة ولباقة واهتمام ومراعاة للمشاعر يفوق هذه الصورة؟!! مهما بلغ حُسنها!

ووصفه بـ الأعمى؛ "ترقيقًا للنبي ﷺ ليكون العتاب ملحوظًا فيه أنه لما كان صاحب ضرارة فهو أجدر بالعناية به، لأن مثله يكون سريعًا إلى انكسار خاطره"[4].

ولما كان صدور ذلك من الله لنبيه ﷺ لم يشأ الله أن يفاتحه بما يتبادر منه أنه المقصود بالكلام، فوجهه إليه على أسلوب الغيبة؛ ليكون أول ما

---

١) لسان العرب، (١٢٨/٦).
٢) الكليات، (٢٨).
٣) كتاب الكليات، (ص١٨).
٤) تفسير السعدي، (ص٩١٠).

يقرع سمعه باعثًا على أن يترقب المعنِيَّ من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب، وهذا تلطف من الله برسوله ﷺ ليقع العتاب في نفسه متدرجًا، وذلك أهون وقعًا، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ التوبة: ٤٣[١]**، فبدأ بالعفو قبل العتاب**[٢].

وقال ابن عطية: "في مخاطبته بلفظ الغائب مبالغة في العتب؛ لأن في ذلك بعض الإعراض"[٣].

ولعل الأول أحسن[٤] **وأليق بمقامه ﷺ فعاتبه عز وجل مراعاة للأعمى، واكتنف العتاب الإكرام مراعاة له -عليه الصلاة والسلام-.**

وإعراضه عن الأعمى غفلة منه عليه الصلاة والسلام كما دل عليه الاستفهام في: (وما يدريك)، "فالاستفهام في هذه التراكيب مراد منه التنبيه على مغفول عنه"[٥].

والقاعدة أنه: "لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريص عليه أزيد من غيره"[٦].

---

١) التحرير والتنوير، (١٠٥/٣٠).
٢) تفسير ابن كثير، (١٥٩/٤).
٣) المحرر الوجيز، (٤٣٦/٥).
٤) التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٥٢/٢).
٥) التحرير والتنوير، (١٠٥/٣٠).
٦) تفسير السعدي، (ص٩١٠).

ثم عاد فوجه له الخطاب بضمير الحاضر، و"فيه الرضا بعد العتب، والإقبال بعد الإعراض"[1]. فضمَّن العتبَ شيئًا من الترقيق والترفق؛ مراعاة لمشاعره -عليه الصلاة والسلام-.

وقد كان النبي ﷺ حريصًا على دعوة عتاة المشركين، لعل كلمات الله تعالى تنفذ إلى قلوبهم فيشع نورها، ورغم سمو الهدف إلا أن الله عاتبه على لغة التعجيب من ذلك الفعل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ عبس: ٥ – ١٠ ، أما من صد عنك ونأى عن دينك فأنت تتصدى له وهو معرض عنك! وما يضرّك أن يظل على شركه وصلفه؟ ولن تُسأل أنت عنه.

وما القصد من الالتفات لأولئك الكبراء من قريش إلا أن إيمانهم سبيلٌ لإيمان من دونهم، وإسلامَهم مظنةٌ لعز الإسلام، ولم يكن القصد هو تفضيلهم على هذا الأعمى.

- **وقد جاء في القرآن عدة آيات عاتب الله فيها نبيه لأمر ما، منها هذه الآيات التي يُرجع إلى شرحها في مظانها:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٤٣ ﴾ التوبة: ٤٣،

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ التوبة: ٨٤،

---

١) التفسير القرآني للقرآن، (١٤٤٩/١٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ التوبة: ١١٣،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ التحريم:١.

وقد ذكر أهل العلم أنَّ ورود هذا العتاب في القرآن أصدق دليل على أن القرآن كلام الله، وليس لمحمد -عليه الصلاة والسلام- أدنى تصرف فيه، إذ كيف يسجل المرء أخطاءه وينشرها بين الناس في كتاب يُتلى إلى يوم القيامة؟!

٢/ الإبهام وعدم ذكر الأسماء:

من مراعاة مشاعر المخطئ الإبهام وعدم ذكر الاسم؛ مراعاة لمشاعره، فالهدف هو تعديل الفعل والسلوك، وليس في ذكر أسماء الأشخاص فائدة حينئذ، كما ذكر الله عز وجل عن المؤمنين من الصحابة في غزوة بدر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ آل عمران: ١٢٢،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ آل عمران: ١٥٥.

عن جابر -رضي الله عنه- قال: نزلت هذه الآية فينا: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ **بني سلمة وبني حارثة، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول:** ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[1].

فعلى الرغم من الجبن الواقع منهم في المعركة والذي لم يطلع عليه أحد، إلا أن الله تولاهم بلطفه، وصرف عنهم هذا الأمر، وثبتهم؛ لعلمه سبحانه أنه لم يقع منهم شكٌّ في دين، وإنما هو من وسوسة الشيطان وتزيينه.

والله عز وجل حين يورد على مسامعنا أحداث المعركة حتى كأننا نشهد وقائعها؛ بل نقف على ما تخفيه النفوس، وما تكنه الصدور؛ لنستشعر أن الله معنا ومحيط بنا وبما نقول ونسمع، ونخفي أيضًا، وتلقي على قلوبنا مزيدًا من الطمأنينة حين ندرك أننا في رعايته، وأننا كلما انكسرنا أو دبَّ فينا الضعف أو استولى على قلوبنا الخوف والفزع؛ فالوجهة هو جل في علاه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكذلك الحال في الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، مع كون التخلف عن الجهاد كبيرة من كبائر الذنوب إلا أن الله يتوب على من يتوب، فلم يصرح بأسمائهم، وإنما ذكر فعلهم فقط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ

---

١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: {إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [آل عمران: ١٢٢]، حديث رقم (٤٠٥١)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم (٢٥٠٥).

وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ التوبة: ١١٨.

****

٣/ التغافل:

أما التغافل فهو باب واسع رحب في التعامل مع المخطئ، فاستقصاء الخطأ ليس من شيم الكرام، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يتغافل عن جميع ما بدر من إخوته، ولا يذكر إلا ما يذكرون به مواقفهم معه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ يوسف: ٨٩-٩٠، **ثم في الختام يصفح عنهم صفح الكريم:** ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يوسف: ٩٢ **ناسبًا ذلك كله لنزغ الشيطان بينه وبينهم، كأنهم ما كان لهم في ذلك يدٌ تُذكر.**

وهذا حال نبينا الكريم -عليه صلوات الله وسلامه-، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ التحريم: ٣.

أسر النبي ﷺ إلى حفصة –رضي الله عنها– حديثًا، والحديث الذي أسره إليها اختلف فيه المفسرون، ومادام أنّ الله سماه سرًّا، فيحسُن أن نكتفي بذلك، ولا نبحث عنه. ثم إنّه ﷺ أمر زوجته ألا تذكره لأحد، لكنها أخبرت به أحد زوجاته، فأطلعه الله على ما جرى منها –رضي الله عنهن أجمعين– وقد ذكر الله عزّ وجلّ أحداث القصة في سورة التحريم، لكنه لم يُصرح بالأسماء، وهذه عادة القرآن في أسلوبه عند ذكر الخطأ، وهو كما ذكر ابن عاشور "من الاكتفاء في الملام بذكر ما تستشعر به أنها المقصودة باللوم، والعدول عن ذكر اسمها ترفعًا عن أن يكون القصد معرفة الأعيان؛ وإنما المراد العلم بمغزى القصة، وما فيها مما يجتنب مثله أو يقتدى به"(١).

فطوى سبحانه اسم من أخبرها بالسر –وهي حفصة– ومن أُخبرت بالسر –وهي عائشة–، والمقصود أن تحفظ المرأة سرَّ زوجها حيثُ استودعها إياه.

ثم إن الله عز وجل عرّف نبيه بما أذاعت من السر، فعرفها ﷺ ببعض ما قالت، وأخبرها عليه الصلاة والسلام أن العليم سبحانه المطلع على خفيات الأمور أخبره بما قامت به، ولكنه تغافل وأعرض عن بعض القول؛ كرمًا منه ﷺ، فالعتاب يُصحب بالتغافل والتغاضي، ثم هو عتاب برفق وحكمة تُدرك منه أنها فعلت ما لا ينبغي، فلومها وعاتبها لتكون على حذر فيما هو آتٍ من إفشاء سر بيت النبوة، فيؤتي ثماره حينئذٍ، ولا يكون باب نُفرةٍ وصدود.

---

١) التحرير والتنوير، (٣٥١/٢٨).

- **المطلب الرابع: مراعاة مشاعر الضعف البشري:**

١/ مراعاة مشاعر الوالدين حال الكبر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣ .

مراعاة مشاعر الوالدين حال الكبر ومراعاة ضعفهم وقلة حيلتهم مما دعا إليه القرآن كنوع من أنواع البر والرحمة بهما، والإحسان إليهما، فهما سبب وجوده في الحياة، ورعايتهما لأبنائهما أمرٌ فطريٌّ يدفعهما للتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل سعادة الأبناء؛ بل ربما التضحية بأنفسهم أحيانًا، عكس الأبناء الذين تستجيشهم زهرة الدنيا إلى الاندفاع نحو الحياة، وعدم الالتفات إلى الخلف؛ لذا كان مجيء الأمر بصورة القضاء؛ ليجعله في صورة مؤكدة وحقٍّ واجبٍ للآباء على الأبناء، خاصة في حال الكبر وما يؤول إليه أمر الإنسان من الضعف الذي يحتاج فيه أن يكون أبناؤه بالقرب منه كما توحي به كلمة «عندك».

فأَلِنْ لهما جانبك ووطِّئْ كنفك في أشد أوقاتهما حاجة إليك، إلى حدٍّ يُظهر تذلُّلك لهما بما يُزيل من نفوسهما وحشة إثقالهما عليك، ويؤدي حق شكرك لهما.

وسواء كان هذا لأحد الوالدين أو كلاهما، فـ "قد تكون حالة انفراد أحد الأبوين عند الابن أخف كلفة عليه من حالة اجتماعهما، فالاحتياج إلى

أحدهما أو كلاهما في هذه الصورة للتحذير من اعتذار الابن لنفسه عن التقصير بأن حالة اجتماع الأبوين أحرج عليه"[1].

ويراعى في ذلك مراعاة مشاعر الأم أكثر من الأب؛ لاختلافهما في الجانب الشعوري، فالمرأة أكثر حساسية ومشاعر من الرجل، وهي بحاجة إلى الحب والقرب والملاطفة أكثر من الرجل، وكذلك لكون حقها أعظم من الأب فيما عانته من حمل وولادة ورضاع وتربية ونحوها.

ويحسُن بنا هنا أن نذكر ما عمت به البلوى من وجود الأبناء مع الوالدين مع انشغالهم بأجهزتهم ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي، فهذا مما يؤذي مشاعر الوالدين ويحزنهم، حيث يشعران بعدم أهميتهما، ويكون وجود الابن معهم كالمعدوم.

ومما راعى فيه القرآن مشاعر الضعف البشري التي تحيط بالمرء ما حدث لمريم -عليها السلام- حين حملها بعيسى -عليه السلام-، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤ .

وقال تعالى في حق المطلقات: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ الطلاق: ٦؛ لئلا يجتمع عليها الأمران. كما دعا إلى التلطف مع اليتيم والسائل، فلا يُقهر الأول، ولا يُنهر الثاني،

---

١) التحرير والتنوير، (٦٩/١٥).

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ ﴾ الضحى: ٩ - ١٠ . **فهل بعد هذه المراعاة من مراعاة؟**

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *

٢/ النهي عن السخرية و النجوى مراعاةً لمشاعر المسلم:

مراعاة المشاعر الخفية من الآداب الإسلامية الراقية، فقد تؤول بعض الأفعال لإحداث مشاعر إيذاء خفية في النفس لا يُفصح عنها المرء، فنجد أن الدين الإسلامي نهى عن بعض العادات والصفات السيئة لأجل ذلك؛ فلا همز، ولا لمز، ولا سخرية، ولا تنابز، ولا تناجي لاثنين دون ثالث، ولا غيره من الصفات السيئة، مراعاةً لهذه المشاعر الخفية لتحول دون ما يُقذف في القلب من خواطر سيئة يلقيها الشيطان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠ ﴾ المجادلة: ١٠ .

فنهاهم عن التناجي لما يسببه في قلب المؤمن من الحزن، وقد كانت هذه الصفة خُلقًا للمنافقين واليهود، كانوا يتناجون سرًّا إذا جلس عندهم المؤمن؛ من أجل أن يحزن[١].

وَالنَّجْوَى: "السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ"[٢].

---

١) انظر: الباب المفتوح لابن عثيمين، (ص٢٢).

٢) مقاييس اللغة، (٣٩٩/٥).

والنجوى بغير البر والتقوى، ولغير الحاجة محرمة. فلابد أن تكون هناك مصلحة، أو يأذن الشخص المُتناجى دونه[١]. وفي الحديث: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه)[٢]؛ فجعل الحزن سببًا مانعًا من التناجي، فيظن أنَّ تناجيهم وحديثهم حوله، وأنهم يكيدون له، وهو بذلك إيذاء للمسلم، وأذية المسلم محرمة. أو يوقع في نفسه سوء الظن تجاههم فيظن تعاليهم واحتقارهم له حيث اختصوا بالحديث دونه، وتلك أبلغ صورة لمراعاة مشاعر المسلم.

وربما ذهب فيه إلى أبعد من ذلك؛ حيث قطع الأسباب المؤدية إلى القطيعة والفرقة بين المسلمين، وهو ما يريده الشيطان.

كما أن التناجي بالإثم والشر يقوي الشر في النفوس، فالتناجي اتحادٌ بين اثنين لا يشاركهما فيه ثالث، والنفوس عند الاجتماع يقوي ويؤيد بعضها بعضًا بما لا يتحقق في الشخص وهو منفرد وحده، فيزداد فيهم الشر ويقوى، ولهذا ورد بعد النهى قوله: (ويتناجون بالإثم والعدوان)، ألا ترى كيف نهى المؤمنين بعد هذه الآية عن التناجي بالرذائل المذكورة، وأمرهم بالتناجي بالخيرات، ليتقووا بالهيئة الاجتماعية، ويزداد فيهم الخير[٣].

---

١) انظر: جرح المشاعر، (ص١٠٦).

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، حديث رقم (٢١٨٤).

٣) محاسن التأويل، بتصرف، (١٦٩/٩).

وفي النهي عن السخرية كذلك مراعاةٌ لمشاعر المرء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الحجرات: ١١، فلا يُعاب لا خُلقًا ولا خَلقًا.

كما نهى عن التنابز بالألقاب، فلا يُعير المسلم أخاه المسلم بنسب أو لغة أو هيئة، أو نحوه، مما يُحزنه؛ حفاظًا على مشاعره.

المبحث الثاني: مراعاة مشاعر النبي ﷺ على وجه الخصوص، وفيه ثلاثة مطالب:

مراعاة مشاعر النبي ﷺ على وجه الخصوص مما كُثر ذكره في القرآن الكريم، وكم نقرأ للمفسرين قولهم: وهذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ ، فهذا كله من باب مراعاة مشاعره -عليه الصلاة والسلام-، وهذا هو محور مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول: النبي ﷺ مع أزواجه، (الاحتفاء بالنبي ﷺ والتوسعة عليه):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُؤۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ﴾ الأحزاب: ٥١ .

أباح الله عز وجل لرسوله ﷺ ما لم يبح لغيره من الخلق؛ لخصوصيته عليه الصلاة والسلام، ولمصالح أخرى عدة ليس هذا مجال ذكرها. فالتعدد فوق الأربع مما اختُص به -صلى الله عليه وسلم-، والقسم في المبيت كذلك ليس بواجب عليه، وإن فعل فهو فضل منه ﷺ.

فقال تعالى له: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّۚ ﴾: "[أي: تؤخر من أردت من زوجاتك فلا تؤويها إليك، ولا تبيت عندها]، ﴿ وَتُؤۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ أي: تضمها وتبيت عندها.

ومع ذلك لا يتعين هذا الأمر، فمن ﴿ ٱبۡتَغَيۡتَ ﴾ **أن تؤويها** ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَ ﴾**، والمعنى أن الخيرة بيدك في ذلك كله"**[1].

ومع ذلك كان ﷺ **يقسم بينهن ويعدل في كل شيء؛ إلا فيما لا يملك، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: (اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)**[2]**، فقد قسم وعدل، مع كون المبيت "حق له، لا لهن، بخلاف بقية المسلمين"**[3].

بل هو -عليه الصلاة والسلام- حريص على تطييب خواطرهن. وفي ذلك أيضًا ليعلم أزواجه أنه لم يترك واجبًا وحقًّا لهن؛ بل تفضل عليهن بما ليس لازم لهن، وهذا من جميل خلقه ﷺ**؛ لذلك قال تعالى:** ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ الأحزاب: ٥١ **. و" الذي يعلم أنه لا حق له في شيء كان راضيًا بما أوتي منه"**[4]**. وفيه مراعاة لمشاعرهن حق المُراعاة.**

فلما راعى -عليه الصلاة والسلام- مشاعرهن وقسم بينهن راعى الله له ذلك، فلا يضيع عنده الإحسان سبحانه، فقال: ﴿ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ ﴾ **فإن رغب** ﷺ **في إحداهن ومعاشرتها بعد عزلها، فلا بأس عليه**

---

١) تفسير السعدي، (ص٦٦٩).

٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٤).

٣) التحرير والتنوير، (٧٣/٢٢).

٤) المصدر السابق (٧٥/٢٢).

في العودة لها، وهذا الأمر جعل عائشة -رضي الله عنها- تقول بعدما نزلت الآية: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك[1]: "أي ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلًا لما تحب وتختار"[2]. وهذا منها من باب الغيرة -رضي الله عنها-.

ومن مراعاة مشاعر النبي ﷺ أيضًا في حياته الزوجية قوله تعالى لزوجات النبي ﷺ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾ التحريم: ٥ .

مع ما تميزت به نساؤه -عليه الصلاة والسلام- من جليل الصفات؛ ولكن ذلك كان تطييبًا لخاطره -عليه الصلاة والسلام- لما اجتمع عليه نساؤه في النفقة أو الغيرة، حيث وُعد -عليه الصلاة والسلام- بولاية الله له ونصرة الملائكة -وهم خير الخلق، وأخصهم جبريل عليه السلام- وصالح المؤمنين، وحذرهن من الاستبدال بغيرهن، وسيكُنَّ خيرًا منهن، ولن يؤذينه ﷺ.

---

١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: (ترجي من تشاء منهن)، حديث رقم (٤٧٨٨)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم (١٤٦٤).

٢) فتح الباري، (٥٢٦/٨).

المطلب الثاني: النبي ﷺ مع أصحابه، (مراعاة مشاعر الحياء عند النبي ﷺ):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ الأحزاب: ٥٣ ..

حضر جمع من الصحابة رضي الله عنهم وليمة عرس النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها، وصدر من البعض منهم سلوك مخالف، ما كان ينبغي أن يُعامل به بيتُ النبوة، ووجههم سبحانه وتعالى إلى ما الذي ينبغي عليهم التزامه حين دخولهم لبيوت النبي ﷺ، فلا دخول بغير إذن، ولا جلوس لغير حاجة.

لأن ذلك كان يشقُّ على النبي ﷺ، وهو يستحيي منهم -عليه الصلاة والسلام-، فمن مراعاة مشاعره في الحياء أن ينتبهوا لذلك.

فلابد من الاستئذان أولًا، وعدم إطالة الجلوس ثانيًا؛ لأنّ النبي -عليه الصلاة والسلام- ما كان يحتبس عن أصحابه؛ بل كان معهم، يجيب سائلهم، ويُعين محتاجهم، سواء كان ذلك في المسجد أو غيره، فلمَ يُشقُّ عليه؟ وقد عُرف عنه شدة حيائه صلوات الله وسلامه عليه، وعظيم خُلقه؟ كيف والمكث لا لحاجة، وإنما للاستئناس والحديث!.

فالبقاء الزائد عنده يمنعه عن شؤون بيته، فيستحيي أن يقول لهم: أُخرجوا. وهكذا فِعل أولي الفضل والكرم من النّاس، وقد بلغ ﷺ القدح

المُعلى في الحياء، فقمة الحياء أن يستحيي جليل القدر رفيع المنزلة ممن هو دونه!. لكن الله لا يستحيي من الحق، فيأمركم بما فيه الخير لكم، والرفق لرسوله ﷺ.

ففي الآية توجيه جليل للصحابة -رضي الله عنهم- بمراعاة مشاعر النبي ﷺ في هذا الجانب. وكم ورد في السيرة من قصص تدلل على ذلك، كما حدث من تلك الصحابية السائلة عن كيفية التطهر من الحيض، ولم تفهم ما أراد النبي ﷺ وأخذت تكرر السؤال، حتى جذبتها عائشة -رضي الله عنها- وأخبرتها لما رأت من حياء النبي ﷺ، وفي ذلك مراعاة منها -رضي الله عنها- لمشاعره ﷺ.

****

المطلب الثالث: النبي ﷺ مع قومه، (مراعاة مشاعر الأسى والأسف من النبي ﷺ عند دعوة قومه):

ما من شخص يدعو إلى الله عز وجل إلا وَجوبِهَ بالصد والخذلان والعداء له ولدعوته، وقد قص الله عز وجل علينا في القرآن من قصص الأنبياء مع أقوامهم ما يصور ذلك.

والداعية بشرٌ من البشر يصيبه الأسى والحزن عند الرفض لدعوته، وحينها يأتي القرآن ليُلقي عليه بظلاله الوارفة، فمن يُسلي قلبه عند صده والاستهزاء به وبدعوته إلا القرآن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٦،

وفي مواضع شتى يذكر له الرب الرحيم علمه بما أصابه من الحزن والضيق مما يقولونه له؛

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنعام: ٣٣ .

ويأتي مع العلم التوجيه له بما ينبغي عليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٧ – ٩٩ .

لم يكتف المشركون بتكذيب النبي ﷺ وعدم الاستجابة له، واتهامه بالسحر والكهانة؛ بل عمدوا لصد قومهم عن دعوته، والنبي ﷺ –وإن كان مؤيدًا من الله بالوحي– إلا أنه بشر يصيبه الحزن والأسى لما يسمع، وفي هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ وتأنيس عما يقوله هؤلاء المشركون(١).

وهو ﷺ لم يصبْهُ الشكُّ في علم الله بذلك، ولا في تأييده له؛ "ولكن التحقيق كناية عن الاهتمام بالمخبر وأنه بمحل العناية من الله"(٢).

فيطمئنه الله بأننا "نعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم لك انقباضٌ وضيق صدر، فلا يهيدنك ذلك، ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله"(٣).

---

١) انظر التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٢١/١).

٢) التحرير والتنوير، (٩١/١٤).

٣) تفسير ابن كثير، (٥٥٣/٤).

ثم وجهه سبحانه بأن يُعرض عنهم وعما يقولون ويشتغل بما في مقدوره من الذكر والصلاة، ويترك الأمر للذي علم ما قالوا وما سيقولون، وهو وحده القادر على الانتصار له وللمؤمنين، فإن خذله هؤلاء وصدوا عنه وعن دعوته وهم عشيرته الأقربون؛ فلتكن سلواه بالصلاة، معراج القرب من رب العالمين.

فقد "أمره تعالى بملازمة الطاعة وأن تكون مسلاته عند الهموم، وقوله: (من الساجدين) يريد من المصلين، فذكر من الصلاة حالة القرب من الله تعالى وهي السجود، وهي أكرم حالات الصلاة وأقمنها بنيل الرحمة"[1]. ولا يخفى أثر الطاعة وكثرة الذكر والصلاة على وجه الخصوص في ثبات القلب وجلاء الحزن والهم والغم من النفوس.

وأن يكون ذلك حاله على الدوام كما دل عليه التعبير بـ (مع الساجدين) إلى أن يأتيه نصر الله أو ينقضي الأجل.

وكم من موضع يأتي الاستفهام للنبي ﷺ عن شدة حرصه على إسلامهم حرصًا تكاد تذهب به نفسه. فالأولى الرفق بنفسك لا بهم، ولكنه الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ الكهف: ٦ ، **أي: قاتلها بالحزن والأسف، والمعنى تسلية النبي ﷺ عن عدم إيمانهم،**

---

١) المحرر الوجيز، (ص٣٧٦).

والتعبير بـ ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ أي كأنهم من فرط إدبارهم قد بعدوا فهو يتبع آثارهم تأسفًا عليهم"[1].

وقد كان ﷺ حريصًا كل الحرص على دعوتهم وإيصال الحق لهم رجاء إيمانهم، وكأن الآيات تشير له أنهم لن يؤمنوا بهذا القرآن، فلا حاجة لك بمن أعرض، لا تلتفت لهم ولا تحزن عليهم.

ومن مراعاة مشاعره ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ الكوثر: ٣،

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ﴾ الأنفال: ٣٣،

وقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ الضحى: ٣..

وغيرها من الآيات الواردة في هذا الشأن، ويُنصح بالرجوع للتفاسير في بيان معانيها وهداياتها.

---

١) التسهيل لعلوم التنزيل، (١/٤٥٨-٤٥٩).

الخاتمة

فبعد دراستي لهذا الموضوع: (مراعاة المشاعر في القرآن الكريم)، والذي لم يتيسر لي إلا دراسة جزء قليل منه، خرجت بالنتائج التالية:

١. كلما كان الشخص ذا حالة تستوجب مراعاة مشاعره، كلما كانت هذه المراعاة أوجب له على من حوله، ومن هذه الحالات أن يكون الشخص ذا مكانةٍ تعلو على من حوله كالقائد، أو من يتولى مناصب قيادية، أو يكون ممن ألمَّ به عارضٌ من ضعف أو مرض أو كبر كالوالدين. كلما كان مراعاة مشاعرهم أوجب على من حولهم.

٢. العلاقات الاجتماعية إن لم تُراعَ فيها المشاعر الإنسانية تحولت إلى عداوات ومشاحنات وأحقاد.

٣. اهتمام الإسلام بمراعاة مشاعر المسلم يظهر في كثير من تشريعاته؛ ومنها على سبيل المثال: مشروعية الاستئذان سترًا لعورات البدن والسكن والمشاعر، وتحريم الغيبة، وسوء الظن؛ وغيرها.

٤. أكثر المشاعر التي ورد مُراعاتها في القرآن المشاعر التي تُحدث أثرًا سيئًا وسلبيًّا على النفس، وهي الأولى والأوجب.

٥. تأثير المشاعر على الحالة النفسية للفرد؛ لذا وجب مُراعاة من دبَّ فيه الضعف حسيًّا أو معنويًّا أكثر من غيره.

ـ أهم التوصيات المتعلقة بالبحث:

١. دراسة الآيات القرآنية التي وردت فيها قواعد مراعاة المشاعر من خلال ما دلت عليه؛ فما ذكرته يُعد أمثلة يسيرة فقط، ولا تزال هناك آيات بحاجة إلى دراستها، ولا نزال نحن المسلمين بحاجة إلى مزيد من الانكباب على القرآن واستخلاص عجائبه.

٢. تربية الأبناء على المشاركة في الدعم المعنوي في المجتمع لكل من يحتاجه من مرضى وفقراء وغيرهم، بقدر ما يستطيع من يسير العمل وجليله.

٣. دراسة تأثير المشاعر على قرارات الفرد وعمله من منظور شرعي، وتوعية المجتمع بذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (جل منزله وعلا)

. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ»

. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت . الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

. التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

. جرح المشاعر، تأليف الشيخ: فيصل عبده الحاشدي، نشر و طباعة: دار الإيمان المتحدة . الاسكندرية . ٢٠١٧م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩.

. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر . الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

الناشر: دار العلم للملايين – بيروت . الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

. صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني. ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

. صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

. العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، إعداد مجاهد عصام نوفل ، رسالة ماجستير أصول الدين بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية . نابلس . فلسطين، ٢٠١٧م.

. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

. القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، المؤلف: د/ خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت . سنة النشر: بدون.

. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت . الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

. لقاء الباب المفتوح، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)

[لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ].

. محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت

٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

. مراعاة الجانب الشعوري عند المرأة في الكتاب والسنة، د: أحمد عزام ، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول ٢٠١١م

. المشاعر السلبية والايجابية وأثرها على أداء الموظف الحكومي، إعداد الباحثة: منال عبدالكريم الحتة وهي رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية التجارة . قسم إدارة الأعمال لعام ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م..

. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــوع
ملخص البحث
المقـــدمـــــــــــة
أهمية الموضـــــــوع
أسباب اختيار الموضــوع، وخطتـــــــــه .
تمهيد: ماهي المشاعر؟
المبحث الأول: المشاعر التي تحدث عنها القرآن، وفيه أربعة مطالب:
• المطلب الأول: مراعاة مشاعر الخوف.
١/ تهدئة مشاعر الخوف في الدنيا.
٢/ استلال مشاعر الخوف والفزع من المؤمنين في الآخرة
• المطلب الثاني: مراعاة مشاعر من فاتت عليه بعض المرابح والمغانم.
١/ تنبيه من فاته شيء من الخير على ما حازه من فضائل.
٢/ تسلية الأب عند تأسفه على ولده.
• المطلب الثالث: مراعاة مشاعر المخطئ.
١/ العتاب الرقيق.
٢/ الإبهام وعدم ذكر الأسماء.
٣/ التغافل.
• المطلب الرابع: مراعاة مشاعر الضعف البشري.
١/ الوالدين حال الكبر.
٢/ النهي عن السخرية والنجوى.

الموضـــــــــــــــوع
المبحث الثاني: مراعاة القرآن لمشاعر النبي ﷺ على وجه الخصوص، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: النبي ﷺ مع أزواجه، (الاحتفاء بالنبي ﷺ والتوسعة عليه).
المطلب الثاني: النبي ﷺ مع أصحابه، (مراعاة مشاعر الحياء عند النبي ﷺ).
المطلب الثالث: النبي ﷺ مع قومه، (مراعاة مشاعر الأسى والأسف من النبي ﷺ عند دعوة قومه).
الخـــــــاتمـــــــة
النتائج والتوصيات
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات